بالجد والاجتهاد فالاولى ان يتجاوز هذا الحذف فان الخطب فيها جليل والاقدام عليها
مزلة اضطربت عليها اقدام الراسخين في العلم وهذا لعمر الله تعالى هو المنهج الاقوم
والمذهب الاحوط والاسلم غير ان بعدهم اتسع الخرق على الراقع اذ كثر بعدهم الفرق الضالة
من المبتدعة والملاحدة فتعلقوا بظواهر المتشابهات ففسروها بما لا يليق سبحانه
فكذبوا على الله وافتروا وصاروا ضالين ومضلين فلما راى الخلف هذه المصيبة
العظيمة في الاسلام اضطروا الى تاويل المتشابهات بما يقتضيه الشرع الشريف
فاولوها احسن تاويل وقالوا الاستواء في قوله الرحمن على العرش استوى معناه استولى
وقيل معناه القهر والغلبة تقول العرب استوى زيد على ارض كذا اي ملكهم وقهرهم وقيل
معناه السمو والرفعة يقال علا القوم زيد اي ارتفع ومعلوم انه لم يستقر عليهم قاعدا
وقيل معناه عمد الى خلق العرش كما قال ثم استوى الى السماء وهي دخان اي عمد الى
خلقها ولما كان العرش اعظم المخلوقات المملوكة اكتفى بذكره عما دونه اذ ان ما دونه
تبع له وفي حكمه وقالوا في قوله وجاء ربك اي عذابه ونقمته لمن كفر او يكون المراد منه
الظهور لان الخلق في الدنيا تحت الحجاب فاذا كشف سبحانه وتعالى عنا الحجاب يوم القيمة
ظهر لنا من غير حد ولا تكييف جل جلاله عن الصورة والتكييف وكذا في قوله يد الله
فوق ايديهم وغير ذلك مما جاء في القران بلفظ اليد في شانه سبحانه وتعالى قالوا
ان اليد عند العرب تطلق على اشياء فمنها الجارحة ومنها النعمة والقوة يقولون
لفلان على فلان يد يريدون به النعمة ويقولون لفلان في هذا الامر يد اي معرفة وقوة
عليه وكذا في قوله الا وجهه في لغة العرب يقال للجارحة والذات لقولهم وجه الطريق
يريدون ذاته ويقال للحقيقة ايضا وجه لقولهم وجه الامر اي حقيقته ومعنى الجارحة
محال في شانه سبحانه فيراد منه الذات والحقيقة وغير ذلك مما يليق سبحانه وكذا
ما ورد في الحديث من الصورة والنزول والضحك ووضع القدم في شانه سبحانه
اولوه احسن تاويل قالوا في قوله ان الله خلق ادم على صورته الهاء في قوله على صورته
يحتمل وجهين اما راجع الى ادم او الى لفظ الجلالة اما ان كان راجعا على ادم فالهاء

عايد

عايد على رجل مر النبي عليه السلام وابوه او مولاه يضرب وجهه لطما ويقول
قبح الله وجهك فقال اذا ضرب احدكم عبده فليتق الوجه فان الله تعالى خلق
ادم على صورته فزجر النبي عليه السلام عن ذلك بقوله ذلك واعلمه انه قد
سب ادم لانه مخلوق على صفته ومن دونه من الانبياء ايضا وان كان الضمير
عايدا على ادم عليه السلام وفائدة الاعلام ان الله تعالى لم يشوه خلقه
حين اهبطه الى الارض او فائدته ابطال قول الدهري الذين يقولون انه لا انسان
الا من نطفة الا من انسان ولا دجاجة الا من بيضة ولا بيضة الا من دجاجة
لا الى الاول والثالث واما ان كان الضمير راجعا الى الله تعالى ففايدته التشريف
لادم عليه السلام باضافته الى نفسه ومنه قوله تعالى ونفخت فيه من
روحي وفيه اقوال كثيرة ان ذكرناها يؤدي الى تطويل واما النزول الوارد
فالمراد منه دنو رحمته واحسانه على عباده واما القدم في قوله عليه السلام
لا يزال جهنم حتى تقول هل من مزيد حتى تضع فيها الجبار قدمه فتقول قط قط
وذكروا في تاويله عشرة اوجه فمن جملة ما قالوا فيه وهو اظهرها وارجحها
انهم نقلوا عن اللغة ان الكافر عندهم يسمى قدما فاذا كانت هذه اللغة فكيف
يعرجون عنها الى غيرها كفى بهذا الوجه الرد على اهل الزيغ وقالوا في قوله الحجر
الاسود يمين الله في الارض وهو حجر مشاهد لا خفاء فيه لكن لما كان في لمس الحجر
رحمة وتشهد يوم القيمة لمن مسه على ما جاء الخبر به سمي يمين الله تعالى لكونه رحمة وفيه
تاويلات اخر بعضها على طريق التمثيل ذكرناها في احياء الحج وليس غرضنا ان نذكر
جميع ما نقل من العلماء في تفسير المتشابهات من الايات والاحاديث ولكن غرضنا
تحصيل المعرفة بما تقدم ذكره من التاويلات في الاية والحديث التي ظاهرهما الاشكال
على من لا يعرف العلم والمحامل التي تحمل عليها وفيما ذكرنا مقنع وكفاية والاولى والاحسن
بل الذي ينبغي ان لا يصرح عنه بالحديث الذي ظاهره اشكال مثل هذه الاحاديث على الضعفاء
خيفة ان يدخل فيهم شيء من فتنة اهل الزيغ فكيف بقراءة هذا على رؤوس العوام والنسا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)